



ابتكر المدنيون السوريون طرقاً عديدة للاحتماء من البراميل المتفجرة، التي يلقىها طيران النظام السوري على مناطق المعارضة، وجعلتهم يتسبّبون للاختباء في المغارات والكهوف عند الغارة، يختبئ الناس ويترقبون مدة 15 ثانية، هي فترة حمل البرميل المتفجر للموت إلى من يسوء حظه ويكون في مكان سقوطه.

ومع الإعلان الأول عبر المراسد، التي يقيمها الناشطون، عن إقلاع الطائرات المروحية، التي تتنقل بسرعة لتنقض على أهدافها، يسرع المدنيون للاختباء من شر أحmalها، وقد تعلموا أن يكونوا عدائيين مهراً، هرباً من الشؤم الذي تحمله تلك الآلات الطائرة، عليهم يحصلون على نفس هواء إضافي في الحياة.

#### إقلاع مروحي:

ونشر الناشط الإعلامي محمود عواد، من قرية الهبيط في ريف إدلب الجنوبي عبر صفحته على الفيس بوك، جزءاً من تلك المعاناة، وأشار إلى أنه "في جلسة شتاء بارد في شباط/فبراير الجاري، في بيته الصغير الذي لم يقطنه أهله منذ 3 أعوام، وقد شوّهت سقفه قذيفة هاون أطلقها النظام، وفي سكون الليل يعلن أبو فیصل عن إقلاع مروحي سريع من حماة".

ويضيف أن سرعة المروحية لا تضاهي سرعته وسرعة صديقه أبي منار في الهرب إلى المغار، حيث تختفي البسمات عن الوجه، وتقطع جميع الأحاديث والنقاشات، وتقترب المروحية أكثر فینظر كل منهما إلى الآخر نظرة كأنها الأخيرة، ويلعن صديقه قائد المروحية ويشعل (سيجارة) ويقاطعه بأن الهجوم لا يستهدف قريتهم، ويصل صوت المعلن عن الغارة بأن المروحية تخطت قرية كفرزيتا باتجاه الشمال الغربي نحو الهبيط وما حولها.

ويمضي الناشط في وصف تلك اللحظات المرعبة، ويقول إنه يكون "في حالة انتباه شديد عندما يبدأ صوت المروحية الاقتراب، فيهرعون إلى المغار، ليجدوا أن جميع سكان الحارة من أطفال ونساء ورجال وشيوخ قد سبقوهم إليها.

#### الشهادة والصمت:

وبعض المجتمعين قد أعيّهم التعب، وآخرون استفافقوا من نومهم مذعورين وبيدو على وجوههم الخوف، ليأتي صوت عجوز من داخل المغار، فيقول: "تشهّدوا والتزموا الصمت"، أي انطقوا بالشهادتين واصمتوها، وهو ما يبيث الخوف في نفوسهم بشكل أكبر، ويفكّد عواد أن مدة الثوان الـ15 في انتظار سقوط البرميل المتفجر تمر طويلاً جداً وكأنها 15 عاماً،

فهي المدة الفاصلة بين الحياة والموت بالنسبة لهؤلاء المدنيين، "وهي كفيلة بجعلك تستعيد شريط ذكريات حياتك، وماذا فعلت، ولمن أساءت، ومن ظلمت، فتدعوا بها الله يسامحك على كل ما فعلت في دنياك".

وقال المواطن السوري من بلدة سلقين "محمد سلقيني" إنه "من الصعب تخيل أن الناس تفضل أن تكون جميع أيام السنة ماطرة وغائمة، وأن لا تسقط عليهم شمس، لأن الشمس تجلب لهم وحوشاً كاسرة من الفضاء تلقي عليهم رعباً يكفيهم حياتهم وحياة أحباء لهم هم أغلى ما يملكون".

#### نخشى الشمس:

وأفاد سلقيني في اتصال بالوكالة عبر الهاتف أنهم ربما يكونون "محظوظين أكثر من مناطق أخرى، فلا يشملهم القصف بشكل مكثف، إلا أن أي تحليق مروحي، أو أي أصوات طائرات يجعلهم يعيشون حالة رعب قد تجر كارثة ومساعدة كبيرة في أي لحظة".

وبين أنه "كان من الأمور التي لا يمكن تخيلها، نبذ الناس للطقس المشمس الذي ينتظره الناس في كل بلدان العالم بعد أيام ماطرة، من أجل بدء يوم عمل جديد، فالشمس تمنح الأطفال وقتاً للعب، والعمال والمزارعين فرصة لتفقد حقولهم وزيادة إنتاجهم، ولكننا هنا نخشى أشعة الشمس ونحب الطقس الغائم الماطر الذي يمنع عن طائرات الموت".

وكان الشبكة السورية لحقوق الإنسان قد ثقت استمرار استخدام النظام السوري للبراميل المتفجرة، مما تسبب في مقتل آلاف المدنيين رغم القرار الأممي 2139 الصادر في 22 شباط/فبراير 2014 الذي ينص على الوقف الفوري لجميع الهجمات ضد المدنيين، ووضع حد للاستخدام العشوائي للأسلحة في المناطق المأهولة، بما في ذلك القصف المدفعي والجوي والبراميل المتفجرة.

وقد أقترب الصراع في سوريا من دخول عامه الخامس، حيث خلف نحو 200 ألف قتيل، "حسب إحصائيات الأمم المتحدة"، وأكثر من 300 ألف قتيل "حسب مصادر المعارضة السورية"، فضلاً عن أكثر من 10 ملايين نازح ولاجئ داخل البلاد وخارجها.

#### المصادر: